قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
((ويل لعالم جهل تفسير أبجد))

حروف المباني حقيقتها ومعانيها

إعداد الدكتور حميد عبدالحمزة الفتلي
جامعة بغداد، كلية الآداب

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد المختار وآله الطيبين الأطهار، أفضل مّن نطق بالضاد، وأول من عرف معاني الحرف وغار أسباره.

وبعد:

فقد عُني اللغويون بالحرف خاصة وأولوه اهتماماً كبيراً قديماً وحديثاً. وقد انصبت عنايتهم على حروف المعاني بدرجة أكبر من غيرها فوضعوا فيها المصنّفات والرسائل والدراسات الكثيرة.

ولفت انتباهي قلة عنايتهم بحروف المباني فجاء هذا البحث ليكون صورة يسيرة عن هذه الحروف ويشير إليها إشارات قد تكون طريقاً مهيعاً لمن يريد الولوج في مثل هذه الدراسات. وأسميته (حروف المباني، حقيقتها ومعانيها).

تحدثت فيه عن الأصل الأول للحرف وتطوره وأشرت إلى تقسيمات اللغويين والفلاسفة والعرفاء والمناطقة له.

وقد انحصرت الدراسة في الحروف الأبجدية من جهة، والحروف الأبتثية من جهة أخرى، أوضحت معنى حروف كل قسم من هذين القسمين، وأشرت إلى عدتها وتطورها وأقوال العلماء في كل قسم منها.

أسأل الله أن يأخذ هذا البحث المتواضع مكانه بين البحوث والدراسات خدمة للغة والناطقين بها.. ومن الله التوفيق.

الباحث

٢٠٠٩/٢/١٠

تعريف الحرف

أقدم ما وصلنا في حد الحرف ما نطق به الإمام علي عليه السلام حين دفع لأبي الأسود الدؤلي تلك الصحيفة التي سُمّيت بالتعليقة التي أولها:

((بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل)) [١] وعليه سار أكثر اللغويين[٢].

والحرف لغةً: هو من كل شيء طرفه وشفيره وحدّه وجانبه، ومنه حرف الجبل أي أعلاه، يقال: فلان على حرف من أمره أي على شفير أو ناحية منه إذا رأى شيئاً لا يعجبه منه عدل عنه، وحرف النهر جانب، والحرف وجمعه حروف وأحرف، أحد حروف الهجاء ويسمّى حرف المبنى، وحروف الهجاء أو التهجي مؤنثة، وأجاز بعضهم تذكيرها في الشعر، وقال آخرون بجواز التذكير مطلقاً فلك أن تقول هذه جيم وهذا جيم. ومن معاني الحرف (الكلمة) كقولهم: ((هذا الحرف ليس في القاموس)) أي هذه الكلمة.

ومن معانيه الوجه والطريق ومنه ((أُنزل القرآن على سبعة أحرف)) [٣] قيل على سبعة وجوه، وقوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ)[٤] قالوا: على وجه واحد وهو أن يعبد الله على السراء دون الضراء[٥].

وحروف المباني هي حروف الهجاء العربية أو (حروف المعجم) التي تتركب منها كلمات اللغة العربية[٦].

وهي الألفاظ المبسوطة الملفوظة في تراكيب الكلام ومفرداته لأن التلفظ بزيد مثلاً تلفظ بحروفه على وضع معين وهيئة مخصوصة[٧].

وعرّف ابن سينا الحرف بأنّه: ((هيئة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدّة والثقل تميزاً في المسموع))[٨].

وعني اللغويون كثيراً بالحروف وقسّموها تقسيمات عديدة أيضاً.

منها ما يتعلق بهيئتها وأصالتها كالحروف المزيدة وغير المزيدة، ومنها ما يتعلق بمخارجها فقالوا: حروف الحلق وحروف الحنك وحروف شجر الفم وحروف الشفة وغير ذلك.

ومنها ما يخص صفاتها كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط والاستعلاء والاستفال والإطباق والانفتاح والإذلاق والإصمات.

وتنقسم باعتبار الشكل أيضاً إلى منقوطة وغير منقوطة، المعبّر عنها بالناطق والصامت وكل قسم منها أربعة عشر حرفاً.

كما تقسم باعتبار وجود الشريك وعدمه والى مفردة ومثاني ومثالث، فما لا شريك له في الحروف يسمى مفردة وهي الألف والكاف واللام والميم والنون

وهكذا كالهاء والباء. وما لها شريك واحد يسمى المثاني كالدال والذال إلى الفاء والقاف.

وما لها الشريك أي في الكتابة والرسم اثنان يقال له المثالث كالباء إلى الخاء المعجمة في الترتيب الأبتثي، وقد يطلق على المفردة ما له نقطة واحدة، والمنقوطة بالنقطتين تسمى بالمثاني، والثلاثة بالمثالث[٩].

كما تقسم حروف الهجاء أو حروف المباني باعتبار اللفظ الى:

الملفوظي والمسروري والملبوبي.

فالملفوظي: هو ا لحرف الذي يتلفظ في اسمه بثلاثة أحرف ولا يكون أوله عين آخره كالألف والجيم والسين والشين وغيرها.

والمسروري: مثله إلا أن أوله عين آخره كـالنون والميم والواو (نمو، منو) وتسمى بالحروف المستديرة أيضاً.

وأمّا الملبوبي: فهي الحروف التي يتلفظ في اسمها بحرفين كالباء والتاء ونحوها وتسمى أيضاً بالحروف القلبية وتركيبها هكذا ((حظير ثبت خفطز)).

وتنقسم الحروف أيضاً انقساماً آخر يتلق باتصالها بما قبلها وما بعدها أو عدم اتصالها وتسمى بالحروف المفاصلة والمواصلة، فالمفاصلة هي الحروف التي لا تتصل بما بعدها وأن تتصل بما قبلها كالألف ونحوه وهي ستة تركيبها ((أوذرزد)) وغيرها المواصلة.

وتنقسم أيضاً إلى المحكمات والمتشابهات.

فالمحكمات ما لا تشابه له في الخط، والمتشابهات ما له متشابه واحد أو أكثر.

وتنقسم إلى النورانية والظلمانية.

وتنقسم إلى المدغم فيها لام التعريف والى المظهرة وهؤلاء أربعة عشر.

وهي ما تعرف عندنا بالحروف الشمسية والقمرية.

وقسمها الفلاسفة تقسيما فلسفياً باعتبار العناصر الأربعة وهي:

النارية ((أ، هـ ، ط ، م ، ف ، ش ، ذ)).

والهوائية وهي: ((ب ، و ، ي ، ن ، ص ، ث ، ض)).

والمائية وهي: ((ج ، ز ، ك ، س ، ق ، ت ، ظ)).

والترابية وهي: ((د ، ح ، ل ، ع ، ر ، خ ، غ))[١٠].

وقسمت الحروف تقسيماً عاماً آخر وهو الأبجدي والأبتثي والأهطمي والأيقفي.

فأمّا الأبجدي والأبتثي فسيأتي الكلام عليهما بل هما اللذان يقوم عليهما هذا البحث.

وأما الأهطمي فهو تقسيم للحروف بحسب مخارجها وهو (أ هـ ط م ف ش ذ).

والهطم في اللغة سرعة الهضم وأصله الحطم فقلبت الحاء هاءً))[١١].

وهذا التركيب منسوب إلى الفهلويين وكثير من أرباب الحكم الذي يكون من الحلق إلى الشفة إشارة إلى نزول الوجود من الأعلى إلى الأدنى ومن المبدأ في قوس النزول إلى حاشية الوجود وهي الهيولى[١٢] والشفة ثم منه يصعد وهكذا.

وأما الأيقفي فهو تقسيم للحرف يتعلق بحساب الجمل بحيث يكون ما يكتب برقم واحد من الأرقام الهندية متصلاً واحداً والجملة واحدة، مثلاً الألف والياء، وقيل وهذا هو ما اصطلح عليها بشماء الحكيم وهو اصطلاح يشمل الأعداد لجمع كل كلمة منه على مراتب الأعداد من الآحاد والعشرات والمئات والألوف[١٣].

وتنقسم ايضاً الى: فكرية ولفظية وخطية.

فالحروف الفكرية هي صور روحانية في أفكار النفوس مصورة في جوهرها قبل إخراج معانيها الألفاظ.

والحروف اللفظية هي أصوات محمولة في الهواء مدركة بطريق الأذنين بالقوة السامعة.

والحروف الخطية هي نقوش خطت بالأقلام في وجوه الألواح وبطون الطوامير مدركة بالقوة الناظرة بطريق العينين.

والحروف الخطية وضعت لتدل بها على الحروف اللفظية، و الحروف اللفظية وضعت لتدل بها على الحروف الفكرية التي هي الأصل.

والحروف اللفظية إنّما هي أصوات تحدث في الحلقوم والحنكين وفي اللسان والشفتين عند خروج النفس من الرئة بعد ترويحها الحرارة الغريزية التي في القلب وهي ثمانية وعشرون في العربية وتزيد وتنقص في سائر اللغات.

كانت هذه وقفة مع أبرز التقسيمات للحروف التي كشفت فرط عناية اللغويين والمفسرين والفلاسفة وأرباب الحكمة والكلام فيها فإنّهم عنوا عناية فائقة بالحرف.

ولعل من بين أقدم المصنّفات التي وصلتنا في الحرف وأقسامه ما وضعه الإمام الصادق عليه السلام.

قال التستري: ((توفي الإمام جعفر بن محمد الصادق سنة ثمان وأربعين ومئة، وصنف الخافية في علم الحروف... وجعل في خافيته الباب الكبير (أ ، ب ، ت ، ث) إلى آخرها والباب الصغير (أبجد هوز إلى قرشت)))[١٤].

وسماه بعضهم الخافية في علم الجفر[١٥].

نشأة الحرف العربي وتطوره

إنّ من أبرز أقسام الحروف: الأبجدية والأبتثية. وقبل الوقوف على بيان معاني حروف هذين القسمين ومراحل تطورهما وحقائق كل منهما لابدّ من إطلالة

يسيرة على بداية الكتابة وأول من كتب بالحرف وبيان ذلك بإيجاز فقد كفتني المصادر مؤونة الخوض بتفاصيل ذلك.

قال ابن فارس: إنّ الخط توقيفي وذلك لظاهر قوله تعالى: (الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)[١٦].

وأول من استخدمه هو آدم عليه السلام كتبه في الطين ثم طبخه، وقيل: إنّ النبي إدريس عليه السلام أول من كتب بعد آدم، أو إنّ إسماعيل بن إبراهيم أول من وضع الكتابة العربية.

وقيل إنّ أشخاصاً معينين هم الذين كتبوا بالعربية ووضعوا حروفها فقيل إنّ عبد ضخم ابن آدم بن سام بن نوح وولده هو أول من كتب بالعربية، وقيل إنّ أول من وضع ذلك هم قوم من العرب العاربة نزلوا في عدنان بن أدد وهم أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت، وضعوا الحروف العربية على أسمائهم ثم وجدوا أن حروفاً لم تذكر ضمن حروف أسمائهم فألحقوها بها وسمّوها بالروادف.

وقيل إنّ الخط العربي نقل من الخط الحميري وجزم منه لذلك سمي بخط الجزم وإنّ أهل الأنبار تعلّموه من أهل اليمن[١٧].

ولعل من أوضح الإشارات وأقدمها التي تحدثت عن الأصل الأول في وضع الحرف وماهيته وعدة الحروف وتصنيفها ما أورده أبو حاتم الرازي منقولاً عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: ((وروينا عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: كان أول ما توهم الله عزّ وجلّ شيئاً متوهماً وأراد مراداً، وشاء مشيئاً فكان توهمه ومشيئته وإرادته للحروف التي جعلها عزّ وجلّ أصلاً لكل شيء ودليلاً على كل مدرك وفاصلاً لكل مشكل فمن تلك الحروف يعرف كل شيء من اسم حق أو اسم باطل أو فعل فاعل أو مفعول أو معنى أو غير معنى وعليه اجتمعت الأمور كلها ولم يجعل للحروف عند توهمه لها شيئاً غير أنفسها بتناهٍ ولا وجود لأنـّها متوهمة بالتوهم، والتوهم في هذا الموضع أول فعل الله عزّ وجلّ الذي هو نور السماوات والأرض، والحروف هي مفعولة لذلك الفعل وهي الحروف التي عليها بُني الكلام كله والعبارات واللغات كلها من الله عزّ وجلّ ومن خلقه وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً منها ثمانية وعشرون حرفاً تدل على اللغة العربية، واثنان وعشرون تدل على اللغات السريانية والعبرانية التي هي أ ب ج د ومنها خمسة أحرف منحرفة في سائر اللغات من العجم في أقاليم الأرض كلها وهي خمسة أحرف انحرفت عن الثمانية والعشرين في اللغات فصارت الحروف كلها لاختلاف اللغات عليها ثلاثة وثلاثين حرفاً، فالخمسة المنحرفة تدرك بها كل لغة وإنّما لم نذكرها لأنّها علم العلماء والله عزّ وجلّ خصهم بمعرفتها وربك يفعل ما يشاء))[١٨].

ثم شرح الرازي معنى التوهم ورد على المعترضين عليه قال: ((وقد اعترض قوم على هذا الخبر الذي رويناه عن جعفر بن محمد عليه السلام وزعموا أن التوهم منفي عن الله عزّ وجلّ وإنّما هو من صفات المخلوقن، فنقول وبالله التوفيق: إنّ التوهم الذي يوصف به المخلوق هو ما يخطر ببالهم نقول: توهمت الشيء إذا خطر ببالك قبل أن نتحققه، هذا الذي يقال في المخلوق ولا يقال في الخالق عزّ وجلّ توهم على هذا المعنى وإنّما يقال: توهم الشيء أي إنّه أبدعه عنده قبل أن أظهر صورته كما يقال أراد الشيء وشاء ودبره وليس التوهم والإرادة والمشيئة والتدبير منه بآلة كإرادة المخلوقين وتدبيرهم الذي يكون بالفكر والروية والقلب وإنما يقال ذلك في الله على التقريب إلى الأفهام لأنا لم ندرك كيفية الأشياء إلا على حسب ما يكون منا، ومن أجل ذلك سمت الفلاسفة وأصحاب النظر الأشياء الدقيقة التي لا تدرك بالحواس ((وهميات)) فقالوا للشيء اللطيف الذي لا يدرك بحس هذا وهمي لأنه لا غاية وراءه في اللطافة. فمعنى قول الصادق عليه السلام: ((ن الله توهم شيئاً متوهماً)) أي كان فعله الأشياء أولاً في غاية اللطافة وهمياً، ثم صار في حد الإرادة والمشيئة، ثم ظهرت الصورة فعلى هذا المثال يقال: توهم الشيء عزّ وجلّ ودبر وأراد وشاء، والتوهم ألطف من الإرادة والمشيئة، والإرادة والمشيئة ألطف من القدر والقضاء، والقضاء ألطف من التصوير.

وليس يكون شيء من ذلك من الله تبارك وتعالى بآلة ولا اداة كما يقال هو سميع بصير عليم ليس أنه سميع بأذن او بصير بعين أو عليم بقلب كما يكون في المخلوقين بآلات وأدوات وجوارح إنما يقال ذلك في الله عزّ وجلّ على حسب ما قلنا إنه على التقريب إلى الأفهام لأنا لا ندرك كيفية هذه الأشياء إلا على حسب ما يكون منا بآلات فإذا كان من الله لا يدرك كيفيتها غيره عزّ وجلّ من صفات المخلوقين وتعالى علواً كبيراً[١٩].

القسم الأول
الحروف الأبجدية

أصالتها

يعتقد بعض اللغويين أن أصل أبجد حروف أعجمية وعليه يكون تعليم الخط بالسرياني[٢٠].

وقد فصّل اللغويون القول في ذلك فذكر السيوطي إنّ سيبويه ((فصل بين أبي جاد وهوز وحطي، فجعلهنّ عربيات، وبين البواقي فجعلهن أعجميات، وقال أبو العباس يجوز أن يكون كلهن أعجميات، وقال من يجنح لسيبويه جعلهنّ عربيات لأنهن مفهومات المعاني في كلام العرب، وقد جرى أبو جاد على لفظ لا يجوز أن يكون إلا عربياً نقول هذا أبو جاد ورأيت أبا جاد وعجبت من أبي جاد، قال أبو سعيد: ولا تبعد فيها العجمة لأن هذه الحروف عليها يقع تعليم الخط بالسرياني وهو معارض))[٢١].

في حين يرى غير واحد من الدارسين أنّ ترتيب حروف أبجد يعود إلى الكنعانيين الذين سكنوا بلاد الشام ١٦٠٠ ـ ١٥٠٠ق.م ثم انتقلت إلى العبرية والآرامية، قال أحد الباحثين: ((وجدت نقوشاً لكتابات كنعانية (فينيقية) شبيهة بالهجائية وهي من أدوار مختلفة يرجع معظمها إلى حدود ١٦٠٠ ـ ١٥٠٠ق.م أي إلى ما قبل وجود العبرانيين الذين سرقوا اللغة الكنعانية واتخذوها لغة وسموها العبرية. وقد أنكروا على الكنعانية في توراتهم حتى انتماءهم إلى من أطلقوا عليهم الساميين فنسبوهم إلى الحاميين))[٢٢].

وقيل إنّ الآراميين هم أول من ابتكر الأبجدية وهو ما أوصلهم إلى الكمال فقد حدث ذلك في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد.

لقد ظهر الأراميون في التاريخ في نهاية الألف الثالث ومطلع الألف الثاني قبل الميلاد كقبائل رحـّل ومن ثـَمّ شكـّلوا دويلات لم تستطع تكوين إمبراطورية قوية على غرار الإمبراطورية الآشورية أو البابلية أو المصرية المعاصرة لها[٢٣].

وعلى هذا تكون الأقوال متنوعة في أصالة حروف أبجد فمن ذاهب إلى أنها كنعانية ومن قائل إنها آرامية أو سريانية. وقال بعض اللغويين العرب بعروبية هذه الحروف، وهو بعيد. وهذا ما أكّده غير واحد من الباحثين المحدثين فإنّ ((الأبجدية العربية تشارك كثيراً من الأبجديات السامية في ترتيب حروفها فهناك دلائل تشير إلى أن عرب الجاهلية وصدر الإسلام كانوا يسيرون في تعلم الكتابة على طريقة ((أبجد هوز)) وعرف العرب هذه الكلمات التي تضم حروف الكتابة في نظام معين واستخدموها في أشعارهم وغيروا فيها بعض التغيير))[٢٤].

معانيها

أبجد اسم للحروف المعروفة يجمع (باجاد) على سبيل التوسع، وقد يجمع على (أبي جاد) ويجمع على (أبجاد) وقد يقال أبو جاد[٢٥].

وقد كثرت الروايات والأحاديث في تفسيره هذه الحروف وتنوعت مصادرها.

أولاً

في رواية عن ابن عباس ((إنّ أول كتاب أنزله الله تعالى من السماء، أبو جاد. وقال في معنى (أبو جاد): أبي جاد: أي أبى آدم من النهي بسبب نسيانه وجدّ في أكل الشجرة، (هوز) أي نزل من السماء إلى الأرض، (حطي) أي حُطت عنه ذنوبه بالتوبة، (كلمن) أي أكل من الشجرة ومَنّ عليه ربه بالتوبة. (سعفص) أي أخرجه ربه من نعيم الجنة إلى كدر الدنيا. (قرشت) أي أقرّ بالذنب وسَلم من العقوبة))[٢٦].

ثانياً

إنّ أبجد هوز حطي.. إلخ إنما هي أسماء لملوك، فقد قيل إنّ أول من وضع الكتاب العربي جماعة تسمى أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت، كانوا ملوكاً فسمي الهجاء بأسمائهم، وهم بنو المحصن بن جندل بن يصعب بن مدين بن إبراهيم الخليل عليه السلام... فكان أبجد ملك مكة وما يليها من الحجاز، وكان هوز وحطي ملكين بأرض الطائف وما اتصل بها من أرض نجد، وكلمن وسعفص وقرشيات ملوكاً بمدين وقيل ببلاد مضر وكان كلمن على أرض مدين وهو ممن أصابه عذاب يوم الظلة مع قوم شعيب. وكانت ابنته بالحجاز فقالت ترثي كلمن أباها بقوله:

كلمون هدّ ركني ... هلكه وسط المحلة
سيد القوم أتاه الـ ... ـحتف ثاوٍ وسط ظلّة
كونت ناراً فأضحت ... دار قومي مضمحلة[٢٧]

ثالثاً

ولعل من أشهر الروايات التي ضمتها كتب الأخبار في معاني أبجد ما نقل عن النبي عيسى عليه السلام، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: ((لما ولد عيسى بن مريم كان ابن يوم كأنـّه ابن شهرين فلما كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده وجاءت به الكتاب وأقعدته بين يدي المؤدب، فقال له المؤدب: قل: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال عيسى: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال له المؤدب: قل: أبجد، فرفع عيسى رأسه فقال: وهل تدري ما أبجد؟ فعلاه بالدرة ليضربه، فقال: يا مؤدّب لا تضربني إن كن تدري وإلا فاسألني أفسر لك، فقال: فسر لي، فقال

عيسى: أما الألف: آلاء الله، والباء بهجة الله، والجيم جمال الله، والدال دين الله، هوز: الهاء هول جهنم، والواو ويل لأهلل النار، والزاء زفير جهنم.
حطي حطت الخطايا عن المستغفرين، كلمن كلام الله لا مبدل لكلماته، سعفص: صاع بصاع والجزاء بالجزاء، قرشت: قرشهم فحشرهم[٢٨].

رابعاً

وفي رواية أنّ يهودياً سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أخبرني ما أبو جاد؟ وما هوز؟ وما حطي؟ وما كلمن؟ وما قرشت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما أبو جاد فهو كنية آدم عليه السلام أبى أن يأكل من الشجرة فجاد وأكل، وأما هوز هوى من السماء فنزل إلى الأرض، وأما حطي أحاطت به خطيئته، وأما كلمن كلمات الله عزّ وجلّ، وأما سعفص قال الله عزّ وجلّ: صاع بصاع كما تدين تدان، وأما قرشات أقرّ بالسيئات فغفر له، وإنّ آدم خلق من التراب وعيسى خلق بغير أب فأنزل ا لله عزّ وجلّ تصديقه: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ) قال: صدقت يا محمد[٢٩].

قال العلامة المجلسي: ((لعلهم كانوا يقولون مكان أبجد أبو جاد إشعاراً بمبدء اشتقاقه فبين صلى الله عليه واله ذلك لهم، وقوله صلى الله عليه واله: جاد إما من الجود بمعنى العطاء أي جاد بالجنة حيث تركها بارتكاب ذلك، أو من جاد إليه أي اشتاق، وأما قرشات فيحتمل أن يكون معناه في لغتهم الإقرار بالسيئات ، أو يكون من القرش بمعنى الجمع أي جمعها فاستغفر لها، أو بمعنى القطع أي بالاستغفار قطعها عن نفسه، وإنما اكتفى بهذه الكلمات لأنه لم يكن في لغتهم أكثر من ذلك على ما هو المشهور))[٣٠].

خامساً

وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرورة تعلم أسرار أبجد ومعانيها، ففي رواية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: سأل عثمان بن عفان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: يا رسول الله، ما تفسير أبجد؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): تعلموا تفسير أبجد، فإنّ فيه الأعاجيب كلها، ويل لعالم جهل تفسيره. فقيل: يا رسول الله، ما تفسير أبجد؟ قال: أما الألف فآلاء الله حرف من أسمائه، وأما الباء فبهجة الله، وأما الجيم فجنة الله وجلال الله وجماله، وأما الدال فدين الله.

وأما هوز فالهاء هاء الهاوية، فويل لمن هوى في النار، وأما الواو فويل لأهل النار، وأما الزاي فزاوية في النار، فنعوذ بالله مما في الزاوية، يعني زوايا جهنم.

وأما حطي فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر، وما نزل به جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر، وأما الطاء فطوبى لهم وحسن مآب، وهي شجرة غرسها الله عز وجل، ونفخ فيها من روحه، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلي والحلل، متدلية على أفواههم، وأما الياء فيد الله فوق خلقه،

سبحانه وتعالى عما يشركون، وأما كلمن فالكاف كلام الله، لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحدا، وأما اللام فإلمام أهل الجنة بينهم في الزيارة والتحية والسلام، وتلاوم أهل النار فيما بينهم، وأما الميم فملك الله الذي لا يزول، ودوام الله الذي لا يفنى، وأما النون فنون والقلم وما يسطرون، فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ، يشهده المقربون، وكفى بالله شهيداً، وأما سعفص فالصاد صاع بصاع وفص بفص، يعني الجزاء بالجزاء وكما تدين تدان، إنّ الله لا يريد ظلماً للعباد، وأما قرشت، يعني قرشهم فحشرهم ونشرهم إلى يوم القيامة، فقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون[٣١].

قال أحد علمائنا مفسراً حديثه صلّى الله عليه وآله وسلّم والعجائب ليس في معاني هذه الحروف بذاتها ((بل العجائب هي العلوم المبتنية عليها وأعظمها علم الجفر، وأهمها الجفر الجامع))[٣٢].

ترى ما معنى الجفر الجامع؟

لقد شغل مصطلح الجفر الناس قديماً وحديثاً، فقد ثبت في مروياتنا عن الإمام الصادق عليه السلام وغيره من الأئمة أنه قال: ((عندنا الجفر الجامع ومصحف فاطمة)) [٣٣].

والجـَفْر بفتح الجيم وسكون الفاء لغة مصدر جـَفَر من أولاد الشاء إذا عظم واستكرش، والجمع أجفار وجفار مثل سهام، وجـَفَرة والأنثى جـَفْرة.

وكان هذا العلم يكتب على جلد ولد الشاء فسـُمـّي به[٣٤].

والجفر أيضاً الصبي إذا انتفخ لحمه وأكل وصارت له كرش، والجفر البئر الواسعة التي لم تطو[٣٥].

أما في الاصطلاح فهو ((عبارة عن لوح القضاء والقدر)) [٣٦].

أو هو علم الحروف يبحث في الحروف من حيث هي بناء مستقل بالدلالة ويطلق عليه اسم علم الحروف وعلم التكسير[٣٧].

وقيل إنّ الجفر اسم علم يطلق على علم من العلوم الغيبية مبني على أسرار الحروف أسرّه النبي إلى الإمام علي عليه السلام وأمره بتدوينه فكتبه الإمام حروفاً متفرقة وهو يحيط بكل شيء[٣٨].

واختلفوا في واضع الجفر ومؤلفه فهناك من يقول: إنّ جعفراً الصادق عليه السلام هو الذي ألـّف الجفر، والبعض الآخر يقول: إنّ الذي وضع الجفر هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

ونفر ثالث يرى أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام وَرث علم الحروف من سيدنا محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم ثم ورّثه الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام ثم زين العابدين عليه السلام ثم الباقر عليه السلام ثم الصادق عليه السلام الذي ((حلّ معاقد رموزه وفكّ طلاسم كنوزه وغاص في أعماق أغواره واستخرج درره من أصداف أسراره)) [٣٩].

ويروى أنّ الإمام علي عليه السلام قد ذكر فيه على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم[٤٠].

سادساً

وذكر المناوي في الفيض القدير معنىً جديداً لهذه الحروف قال: ((إنّ للعرش الكريم أعواناً يحملونه بعون الله تعالى وهذه أسماؤهم: أبجد، هوزح، طيكل، منسع، فصقر، شتثخ، ذضظع)) [٤١].

ويلحظ من هذا النص أنّه قد ذكر جميع الحروف، إذ ذهب أكثر مَن بحث في عدتها إلى أنـّها مكوّنة من اثنين وعشرين حرفاً تنتهي بقرشت، ثم أُضيف إليها ستة أُخر عرفت بالروادف كما سيتضح بعد قليل. فالروادف ليست من أصل أبجد كما ذهب إليه المناوي.

سابعاً

ورد في تفسير السمعاني قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ)[٤٢] قال: ((إنّ كل يوم ألف سنة وقيل أسامي الأيام أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت)) [٤٣].

ثامناً

قال البلوي: ((قيل إنّ أبا جاد أسماء الشياطين ألقوها على ألسنة العرب في الجاهلية فكتبوها، وقبل إنها أسماء ولد سابور الملك ملك فارس أمر العرب الذين كانوا في طاعته أن يكتبوها فلا أرى لأحدٍ أن يكتبها))[٤٤].

لذا أنه يرى ((كراهة تعليم الصبيان الكتابة على طريقة أبجد هوز)) [٤٥]، لأنّ أصل أبجد حروف أعجمية[٤٦].

معاني أبجد عند الساميين

ذكرنا قريباً أنّ أصل ترتيب أبجد سامي، وقد اختلفوا في أي اللغات أسبق من أختها في هذا النظام، ونذكر هنا معاني هذه الحروف في اللغات السامية إذ لم تختلف الكنعانية عن الآرامية، والآرامية عن العبرية في كثير من معاني هذه الحروف. وسيوضح الجدول الآتي هذه المعاني في اللغات السامية الثلاث الكنعانية والآرامية والعبرية[٤٧].

جدول معاني أبجد في اللغات السامية

	تسمية الحرف في	معناه	تسمية الحرف في	معناه	تسمية الحرف في	معناه

	الكنعانية		الآرامية		العبرية	
أ	أليف	بقرة	ألف	ثور	آلف	ثور
ب	بيت	بيت	بت	بيت	بَيت	بيت
ج	جيمل	جمل	جيمل	بعير	جَيمل	جمل
د	دالت	باب	دالت	باب	دالت	باب
هـ	ها	شبكة حديد لدخول الضوء	ها	كوة للهواء	هي	شبكة
و	و	وتد	واو	مسمار	فاف	وتد
ز	زاين	سيف (سلاح)	زاين	سلاح	زاين	سلاح
ح	حيت	حائط	حط	حائط	حيت	حائط
ط	طيت	حية	طط	حية طوت نفسها	طيت	حنش
ي	يود	يد	يود	يد	يود	يد
ك	كاف	كف اليد	كاف	كف	كاف	كف اليد
ل	لمد	عصا لضرب البقر	لامد	منخاس	لامِد	عصا لضرب البقر
م	ميم	ماء	مم	ماء	مِم	ماء
ن	نون	حوت	نون	حوت	نون	حوت
س	سافح	مسماك (آلة يسمك بها أي يرفع)	سمكة	مسماك	سامخ	مسند
ع	عين	عين الباصرة	عين	عين	عاين	عين
ف	فا	فم	فا	فم	بي	فم
ص	صادت	شبكة صيد	صاده	سهم	صادي	صدّيق
ق	قوف	قحف الرأس مع الرقبة	قوف	عقدة	قوف	سم الخياط
ر	ريش	رأس	ريش	رأس	ريش	رأس
ش	شين	سن	شين	سن	شين	سن
ت	تاو	علامة كالصليب	تاو	علامة	تاف	علامة

ترتيب الأباجد عند المغاربة

معلوم أنّ ترتيب الحروف الأبجدية جاء على نسق واحد في اللغات السامية وقد ورثت العربية ذلك النظام وهو: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت.

لكن ذلك اختلف عند المغاربة بتقديم بعض الحروف فجاء الترتيب عندهم على النحو الآتي:

(أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرست ثخذ طغش)[٤٨] وهذا الترتيب له أهمية أهمية كبير في حساب الجمل الذي هو من أهم استعمالات هذا النظام كما سيتضح بعد قليل.

حساب الجمل

استعمل العرب هذه الحروف في حساب الجمل إذ كان لكل حرف قيمة عددية، يقول البلوي: ((والحساب بهذه الحروف أولى من الحساب باللأشكال المصطلح عليها عند الحساب لمعانٍ منها أنّ بهذه الحروف كانت العرب تحسب ونحن عرب فلا نتعداها إلى سواها))[٤٩].

وتسمى حروف الجمل فهم يعطون لكل حرف رقماً وبانضمام كل رقم إلى غيره وجمعه معه يؤرخون الحوادث أو الحروب أو الكوارث أو بناء المساجد أو الوفيات...... إلخ وقد شاع عندهم ما يسمى بالتاريخ الشعري بجمع حروف الكلمات الواردة بعد كلمة (أرّخ) ومشتقاتها، قال عبدالباقي العمري:

بلسان يوحّد الله أرّخ ذاق كأس المنون عبدالباقي

وبجمع أرقام حروف الكلمات تكون النتيجة ١٢٧٩هـ [٥٠].

وأرقام الحروف

أ = ١ ، ب = ٢ ، ج = ٣ ، د = ٤	أبجد
هـ = ٥ ، و = ٦ ، ز = ٧ ،	هوز
ح = ٨ ، ط = ٩ ، ي = ١٠ ،	حطي
ك = ٢٠ ، ل = ٣٠ ، م = ٤٠ ، ن = ٥٠	كلمن
س = ٦٠ ، ع = ٧٠ ، ف = ٨٠ ، ص = ٩٠	سعفص
ق = ١٠٠ ، ر = ٢٠٠ ، ش = ٣٠٠ ، ت = ٤٠٠	قرشت
ث = ٥٠٠ ، خ = ٦٠٠ ، ذ = ٧٠٠ ،	ثخذ
ض = ٨٠٠ ، ظ = ٩٠٠ ، غ = ١٠٠٠ ،	ضظغ[٥١]

القسم الثاني
الحروف الأبتثية

وهذا هو القسم الثاني من قسمي حروف المباني وهو ما يعرف بنظام أبتث من باب تسمية الكل باسم الجزء، فابتث مكون من (أ ب ت ث) وهو جزء من نظام حرفي كامل يبدا بالألف وينتهي بالياء وتسمى حروف الهجاء أو التهجي العربية، ويطلق عليها حروف المعجم.

أصالتها

يقول أحد الباحثين: ((أما الترتيب المألوف المتبع في الزمن الحاضر في ترتيب الحروف من الألف إلى الياء فهو ترتيب متأخر حديث في الإسلام))[٥٢].

واختلفت الروايات في أصالة هذا الترتيب ومعاني حروفه فقد جاء في الرواية ((لما سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن حروف المعجم قال: (هي أ ب ت ث وهي عربية وفيها أسرار جميع الكتب والصحف المنزلة) لأنه بها يمكن كشف جميع الكتب السماوية قبل نزولها)) [٥٣].

وهذا دليل على عروبة هذا النظام وأصالته الإسلامية.

وقيل إنّ أبا الأسود الدؤلي أول من وضع الحركات لى شكل نقط ثم أكمل تلميذاه يحيى بن عمر ونصر بن عاصم فجعلا للحركات لوناً وللإعجام لوناً أخر، وقسّما الحروف إلى مهملة خالية من النقط وعددها ثلاثة عشر حرفاً، ومعجمة أي منقوطة وعددها أربعة عشر حرفاً، أما الياء فتأتي مهملة أو معجمة كما أبدلا ترتيب الحروف من الترتيب الأبجدي (أبجد هوز حطي...........) إلى الترتيب الهجائي (أ ب ت ث .... إلخ)[٥٤].

وهذا معارض بما أثبتناه في الرواية المنقولة عنه صلى الله عليه وآله وسلم في أصالة هذا الترتيب.

عدتها

اختلف اللغويون في عدة حروف أبتث نظراً إلى الحروف المستحسنة وغير المستحسنة فيها. فقيل إنها تسعة وعشرون وتبلغ خمسة وثلاثين بحروف مستحسنة وهي النون الخفيفة، وهمزة بين بين والألف الممالة وألف التفخيم وهي التي تجي نحو الواو في الصلوة والزكوة والشين كالجيم والصاد كالزاي[٥٥].

وتبلغ نيفاص وأربعين بحروف غير مستحسنة وهي القاف ا لتي بين الكاف والقاف، والكاف التي بين الجيم والكاف والجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين

والصاد التي بين الجيم والكاف والجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين والصاد التي كالسين والطاء التي كالتاء والظاء التي كالثاء والباء التي كالفاء[٥٦].

نطقها

يقول الأنباري (ت٥٧٧هـ): ((حروف التهجي مقصورة إذا تهجيت بها نقول ألف با تا ثا تقصرها، وفي زاي لغتان منهم من يقول زاي (بياء بعد الألف) مثل واو (واو بعد ألف) ومنهم من يقول زيّ، فإذا جعلت هذه الحروف اسماً زدت في كل واحد منها ما يتم به اسماً تقول في با: باء.

والفرّاء يجيز في هذه الحروف أسماءً المد والقصر[٥٧].

تفسير حروف الهجاء

تعددت الروايات المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن الأئمة المعصومين عليهم السلام في تفسير وتأويل كل حرف من هذه الحروف، وإنّ هذه الحروف كلها تدل على أسماء الله عزّ وجلّ وصفاته.

فقد نقل عن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام أنه قال: ((جاء يهودي إلى النبي صلى الله عليه واله وعنده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: ما الفائدة في حروف الهجاء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: أجبه، وقال: اللهم وفقه وسدده، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: ما من حرف إلا وهو اسم من أسماء الله عز وجل، ثم قال: أما الألف فالله الذى لا إله إلا هو الحي القيوم، وأما الباء فباق بعد فناء خلقه، وأما التاء فالتواب يقبل التوبة عن عباده، وأما الثاء فالثابت الكائن (يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ)، وأما الجيم فجلّ ثناؤه وتقدست أسماؤه، وأما الحاء فحق حي حليم، وأما الخاء فخبير بما يعمل العباد، وأما الدال فديان يوم الدين، وأما الذال فذو الجلال والإكرام: وأما الراء فرؤوف بعباده، وأما الزاي فزين المعبودين، وأما السين فالسميع البصير، وأما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين، أما الصاد فصادق في وعده ووعيده، وأما الضاد فالضار النافع، وأما الطاء فالطاهر المطهر، وأما الظاء فالظاهر المظهر لآياته، وأما العين فعالم بعباده، وأما الغين فغياث المستغيثين، وأما الفاء ففالق الحب والنوى، وأما القاف فقادر على جميع خلقه، وأما الكاف فالكافي الذي لم يكن له كفواً أحد ولم يلد ولم يولد، أما اللام فلطيف بعباده، أما الميم فمالك الملك، وأما النون فنور السماوات و الأرض من نور عرشه، وأما الواو فواحد صمد لم يلد ولم يولد، أما الهاء فهادي لخلقه، أما اللام ألف فلا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أما الياء فيد الله باسطة على خلقه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا هو القول الذي رضي الله عز وجل لنفسه من جميع خلقه. فأسلم اليهودي[٥٨].

وقريب من ذلك ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام عن جده أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

الألف آلاء الله، (ب) بهجة الله، (ت) تمام الأمر بقائم آل محمد عليه السلام، (ث) ثواب المؤمنين على أعمالهم الصالحة، (ج ح خ) فالجيم جمال الله وجلال الله، والحاء حلم الله عن المذنبين، والخاء خمول ذكر أهل المعاصي عند الله عز وجل، (د ذ) فالدال دين الله، والذال من ذي الجلال، (ر ز) فالراء من الرؤوف الرحيم، والزاي زلازل القيامة، (س ش) فالسين سناء الله، والشين شاء الله ما شاء وأراد ما أراد (وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ)، (ص ض) فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس على الصراط وحبس الظالمين عند المرصاد، والضاد ضل من خالف محمداً وآل محمد صلى الله عليه وآله (ط ظ) فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب، والظاء ظن المؤمنين به خيراً، و ظن الكافرين به سوءاً، (ع غ) فالعين من العالم، والغين من الغي، (ف ق) فالفاء فوج من أفواج النار، والقاف قرآن على الله جمعه وقرآنه، (ك ل) فالكاف من الكافي، واللام لغو الكافرين في افترائهم على الله الكذب، (م ن) فالميم ملك الله يوم لا مالك غيره، ويقول عز وجل: (لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ)؟ ثم ينطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون: (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)، فيقول جل جلاله: (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)، والنون نوال الله للمؤمنين ونكاله بالكافرين، (وهـ) فالواو ويل لمن عصى الله، والهاء هان على الله من عصاه، (لا ى) فلام ألف لا إله إلا الله وهي كلمة الإخلاص ما من عبد قالها مخلصاً إلا وجبت له الجنة، والياء يد الله فوق خلقه باسطة بالرزق، سبحانه وتعالى عما يشركون.

ثم قال علي عليه السلام: ((إن الله تبارك وتعالى أنزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب، ثم قال: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)[٥٩].

والواضح من الروايتين السابقتين أنّ معاني هذه الحروف فيها مسحة عرفانية إسلامية تتعلّق بمعاني أسمائه عزّ وجلّ وصفاته التي أكسبت هذه الحروف قدسية خاصة كما أومأ إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام.

فضلاً عن أنّ هاتين الروايتين الشريفتين تعدّان وثيقة مهمة في أنّ الترتيب الهجائي كان معروفاً زمن الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأنـّه ليس من مبتدعات النصر بن عاصم أو يحيى بن عمر كما ذهب إلى ذلك غير واحد من اللغويين والمؤرّخين.

معاني أبتث عند اللغويين

عني اللغويون الأوائل بهذه الحروف وأشاروا إلى معنى كل حرف منها ولعل أقدم مّن أشار إلى ترتيبها ومعانيها الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب الحروف المنسوب إليه الذي قال: ((قد جمعت الحروف كلها مع معانيها التي وردت عن العرب وقد ألفتها على حسب ما سنح لي.............. وهي على حروف المعجم)).

الألف: الرجل الحقير الضعيف، قال أوس:

هناك أنت لا ألفٌ مهينا

الباء: هو الرجل الكثير الجماع، قال المؤمل:

أُنبئت أنك باءٌ حين تلقاها ... وفي المعارك لا تستعمل الباها

التاء: البقرة التي تحلب دائماً، قال مهلهل:

أبي فارس الهيجاء في كل حومةٍ ... وجدك عبدٌ يحلب التاء دائما

الثاء: العين من كل شيء، قال أبو زبيد:

إذا ما أتى صنيف وقد جلّل الدجى ... أجيء بثاء اللحم والخمر والسكر

الجيم: الجمل القوي، قال الشاعر:

تجدني جيماً في الوغى ذا شكيمة ... ترى البزل فيه راتعات هواربا

الحاء: المرأة السليطة، قال أبو الزوايد:

نما بي بنو العنقاء وابن محرّق ... وأنت ابن حاءٍ نظرها مثل منجل

الخاء: شعر الأست إذا كثر وطال.

الدال: المرأة السمينة، قال الزبعرى:

حوراء عطبولة برهرهة ... دال كأنّ الهلال حاجبها

الذال: عرف الديك، قال الحارث اليشكري:

به برص يلوح بحاجبيه ... كذال الديك يأتلق ائتلافا

الراء: القراد الصغير والرجل الضغيف، والراء زبد البحر، قال الشاعر:

كأنّ بنحرها وبمشفريها ... ومخلج أنفها راءً ومظّا

الزاء: الرجل الكثير الأكل، قال أوس:

إذا احتفل السراة يكون زاءً ... وعند الناس راءً جعظريا

الجعظري: المفتخر المتعاظم بما ليس عنده.

السين: الرجل الكثير اللحم والشحم، قال العتابي:

يجودُ على العفاة بكل مَنٍّ ... إذا ما السين شح بما يُراد

الشين: الرجل الكثير النكاح، قال ابن الزبعرى:

إذا ما القلب تاه بحاجبيه فأنت الشين تفخر بالجماع

الصاد: الديك المتمرغ في التراب، قال عدي:

فإنّي إذا ما غبتَ عنّي مقعد كأنّي صادٌ في النقا يتململ

الضاد: الهدهد إذا رفع رأسه وصاح، قال متمم بن نويرة:

كأنّي ضادٌ يومَ فارقتُ مالكاً أنوء إذا رمتُ القيام وأكسلُ

الطاء: الشيخ الكثير النكاح، قال زهير بن أبي سلمى:

إنّي وإن قلّ في كل الهوى طمعي طاءٌ الجماع قويّ غير عنين

الظاء: ثدي المرأة إذا تثنت.

العين: سنام الإبل.

الغين: الإبل الواردة إلى الماء، قال ابن المؤيدي:

تراءت لعين المدلجين نويرةٌ وقد وردت غينٌ صويب المنا تحدي

المنا: مرخم المنازل.

الفاء: زبد البحر، قال الطائي:

وما مزبد طامٍ يجيش بفائه بأجود منه يوم يأتيه سائله

القاف: الرجل المستغني من الرجال والمستشري أيضاً، قال ابن أبي سلمى:

مهذب السجى أريحيٌّ قاف خِضَمٌّ الكف عبقريٌّ

الكاف: الرجل المصلح للأُمور والرجل العفيف أيضاً، قال كثير:

جوادٌ إذا ما جئت تبغي نواله وكاف إذا ما الحرب شبّ شهابها

اللام: الشجر إذا اخضرّ، قال أبو محجن الثقفي:

أصبحت في روضةٍ زهراء مونقة ولامها من رياح الدوّ ترتعدُ

الميم: الخمر، قال الفند الزماني:

وأمزج الميم بماء المطر

النون: الحوت، قال الله تعالى: (وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًاً)[٦٠] يعني صاحب الحوت أي يونس بن متي، والنون الدواة قال الله تعالى: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)[٦١].

الهاء: لطمة في خد الظبي، قال أبو مرة الهذلي:

كأنّ خديه وقد لثمتُه هاءُ غزال يافع لطمته

الواو: البعير ذو السنام العظيم، قال أبو ذؤيب الهذلي:

وكم مجتد أغنية بعد فقره فآب بواو جمة وسوام

والواو أيضاً الضعيف من الرجال.

الياء: الناحية، قال عمرو:

تيممت ياء الحي حين رأيتها تضيء كبدر طالع ليلة البدر[٦٢]

كما أثبت الأنباري معاني لهذه الحروف تقرب في بعضها مما ذكره الخليل:
فالألف: الواحد من كل شيء أو الرجل المفرد.
الباء[٦٣].
التاء: المرأة السليطة أو البقرة التي تحلب دائماً.
الثاء: الخيار من كل شيء.
الجيم: سرادق البيت.
الحاء: الخنثى، وهو اسم قبيلة يقال لها حاء وحكم.
الخاء: الشعر على العانة.
الدال: الذي يدلو الدلو، المرأة السمينة.
الذال: الرماد أو عرف الديك.
الراء: نبت القراد الصغير.
الزاء: جلد يابس.
السين: الكثير الشحم واللحم أو الجبل.
الشين: تفاح.
الصاد: صفر يقال قدور من صفر.
الضاد: صوت المنخل.
الطاء: المكان السهل.
الظاء: الكبير المسن، الكبش المسن.
العين: عين الركبة.
الغين: العطش والسحاب والإبل الواردة على الماء.
الفاء: لحم الفخذ، زبد البحر.
القاف: يقال أخذت بقاف رقبته أو قوف رقبته أي أخذت برقبته جمعاء[٦٤].
الكاف: الوكيل، الرجل المصلح للأُمور.
اللام: الشجر إذا تحرك.
الميم: ورق الشجر أول ما يظهر.
النون: السمك والدواب، الحوت.
الهاء: اللهاة، المسطحة في خد الظبي، بياض في خد الظبي.
الواو: الموت، البعير ذو السنام، البعير، الفالج.
الياء: حكاية الموتى، حكاية الصوت والناحية.
لا: شسع النعل[٦٥].

عناية اللغويين بحروف التهجي

كانت عناية اللغويين واضحة بحروف الهجاء معانيها ورسمها والحفاظ على ترتيبها، فنظم الرازي أبياتاً أوضح فيها ترتيب هذه الحروف، قال[٦٦]:

أتـى ألف وبـاء ثم تـاء	وثاء ثم جيم ثم حاء
وخـاء ثـم دال ثـم ذال	وراء ثـم سـين ثـم زاء
وشين ثم صاد ثم ضاد	وطاء ثم عين ثم ظاء
وغـين ثم فـاء ثم قـاف	وكاف ثم لام ثم هاء
ومـيم ثم نون ثم واو	ولا ملف وبعد الكل ياء

على أنّ هذه الأبيات فيها بعض المخالفات في الترتيب المتعارف عليه فجاء بالسين قبل الزاء والعين قبل الظاء والهاء قبل الميم، وهذا غير مألوف وقد تكون ضرورة الوزن هي السبب في ذلك على أنه غير مغتفر له.

ومما يروى في هذا الباب أيضاً ما جاء في مستدرك سفينة البحار من أن في القرآن آيتين جمع في كل منهما حروف التهجي كلها. إحداها في سورة آل عمران: (ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)[٦٧].

والثانية من سورة الفتح: (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)[٦٨].

الخاتمة

بعد هذه الإطلالة على عالم الحروف توصل الباحث إلى تسجيل بعض الأُمور التي هي بمنزلة النتائج التي انتهى إليها البحث:

١ ـ إنّ الحروف قد أخذت مدىً واسعاً من الاهتمام عند اللغويين قديماً وحديثاً وإنّ حروف المعاني كانت الأوفر حظاً في هذه العناية والاهتمام من أُختها حروف المباني.

٢ ـ إنّ النظام المعروف بأبجد هوز إنما هو من نتاج الفكر الكنعاني أو الآرامي او السرياني على اختلاف الأقوال في ذلك في حين أنّ نظام أبتث ولد وترعرع في أحضان الإسلام على اختلاف الأقوال في تاريخ نشأته أيضاً.

٣ ـ يدعو الباحث إلى إلغاء التعامل بنظام أبجد والركون إلى النظام الآخر لأصالته العربية الإسلامية فضلاً عن أنه يلبي طماح الخط العربي لعدم وجود النقص فيه.

وأخيراً آمل أن يكون هذا البحث خطوة إلى الأمام في دراسة حروف المباني.
والله ولي التوفيق.

الباحث

د. حميد الفتلي

٢٠٠٩/٢/١٠

مصادر البحث

. إحقاق الحق، للشهيد نور الله التستري ١٩٩ (د.ت).
. أضواء البيان للشنقيطي ١٣٩٣هـ ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات ١٩٩٥ بيروت . دار الفكر للطباعة والنشر.
. الأمالي، الشيخ الصدوق ٣٨١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة ١٤١٧، قسم الدراسات الإسلامية، قم.
. إنباه الرواة على أنباء النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٣م.
. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، ط٢، بيروت . لبنان.
. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار ٢٩٠، تصحيح الحاد ميرزا حسن كوچه باغي، ١٤٠٤، مطبعة الأحمدي طهران.
. تاج العروس في جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ .
. التعريفات، الجرجاني، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية (د. ت).
. تفسير السمعاني، للسمعاني ٤٨٩، تح ياسر بن إبراهيم وغنيم عباس بن غنيم، ط١، ١٩٩٧م (السعودية . دار الوطن . الرياض).
. تفسير القرآن الكريم، السيد مصطفى الخميني ١٣١٨، مطبعة مؤسسة العروج ١٤١٨، الطبعة الأولى.
. التنبيه على حدوث التصحيف، للأصفهاني ت٣٦٠هـ ، تح محمد حسن ال ياسين ١٩٦٧.
. الجفران الأكبر والأصغر المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام/ تح هاشم عثمان، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت . لبنان، ٢٠٠٢.
. الجمل في النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تح د. علي توفيق الحمد، دار الأمل، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٩٨٨.
. الحاشية على الكشاف، للشريف الجرجاني ٥٣١، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٦٦م.
. الحروف للرازي، تحقيق رمضان عبدالتواب، القاهرة ١٩٨٢.
. الحروف، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح د. رمضان عبدالتواب، القاهرة ١٩٨٢.
. دروس في اللغة العبرية، ربحي كمال، بغداد.
. رسم المصحف، غانم قدوري الحمد، العراق، ١٩٨٢.
. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، للرازي ٣٢٢هـ ، تعليق حسين فيض الله الهمذاني، القاهرة ١٩٥٧.
. سر صناعة الإعراب، لأبي عثمان بن جني، تح د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ١٩٨٥م.
. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر . بيروت ١٤٠١.
. العلة النحوية نشأتها وتطورها، مازن المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة ١٩٨١م.

. ألف باء، لأبي الحجاج البلوي (ت٦٦٥).
. ألفباء اللغة العربية، جواد أمين الورد، بغداد، ١٩٩٠.
. فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي ١٠٣١، تصحيح أحمد عبدالسلام، ١٩٩٤، دار الكتب العلمية . بيروت.
. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مطبعة السعادة، مصر (د.ت).
. الكافي، للكليني، إيران، دار الكتب الإسلامية، (د.ت).
. الكتاب، لسيبويه، تح عبدالسلام محمد هارون، ط٣، ١٩٨٨ القاهرة، عالم الكتب بيروت.
. الكتابات النقشية في دير الربان هرمزد، أنمار عبدالجبار جاسم، جامعة القادسية، كلية الآداب ٢٠٠٨.
. لسان العرب، لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥م.
. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تح أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط٢، ١٩٨٣.
. المزهر في علوم اللغة، للسيوطي، تح محمد جار المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت، ١٩٨٧.
. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي ١٤٠٥، تحقيق الشيخ حسن بن عليه النمازي، ١٤١٨، مؤسسة النشر الإسلامي.
. مسند أحمد، لأحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، شرح أحمد محمد شاكر، بيروت ١٩٤٩.
. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، صححه مصطفى السقا، مطبعة البابي الحلبي، مصر (د.ت).
. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق ٣٨١، تح علي أكبر الغفاري ١٣٧٩ مؤسسة النشر الإسلامي.
. المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. ميشال عاصي، ود. أميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
. المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، منشورات ذوي القربى، إيران ١٤٢٣هـ .
. المقتضب، للمبرد، تح محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
. المنجد في اللغة، مجموعة من ذوي الاختصاص، ط٢، دار المشرق بيروت . لبنان، ١٩٨٦م.
. المنقوص والممدود.
. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تح طاهر أحمد الراوي، محمود محمد الطناحي.
. ينابيع المودة لذوي القربى، للقندوزي ١٢٩٤، تح سيد علي جمال أشرف الحسيني، ١٤١٦، دار الأُسوة للطباعة والنشر.

البحوث والدوريات:

. الكتابة والتطور الحضاري في العراق القديم، كاظم سعد الدين، مجلة المورد، ع١، م٢٩، ٢٠٠١.
. مبدأ ظهور الكتابة العربية وتطورها لغاية القرن الأول الهجري، أُسامة ناصر النقشبندي، مجلة المورد، م١٥، ع٤، ١٩٨٦.
. منثور الفوائد، لأبي البركات الأنباري، تح حاتم صالح الضامن، مجلة المورد/م١٠، ع١/١٩٨١.

هوامش البحث

١) إنباه الرواة ٤/١ وينظر المثل السائر ٤٦/١، والعلة النحوية (مازن المبارك) ٨.

٢) ينظر القاموس المحيط ١٢٦/٢ والتعريفات ٥٢.

٣) ينظر البخاري ١٠٠/٦، مسند أحمد ٣٣٢/٢.

٤) الحج: ١١.

٥) ينظر القاموس المحيط ١٢٦/٢، لسان العرب والمصباح المنير (مادة حرف) وألفباء اللغة العربية لأمين الوردي ٩.

٦) ينظر المعجم المفصل في اللغة ١١٠٥/٢.

٧) ينظر الحاشية على الكشاف للشريف الجرجاني ٣٢.

٨) أسباب حدوث الحرف لابن سينا ١٠.

٩) ينظر تفسير القرآن الكريم، مصطفى الخميني ١٤٧/١.

١٠) ينظر تفسير القرآن الكريم، مصطفى الخميني ١٤٧/١ . ١٤٩.

١١) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٦٦/٥ وتاج العروس ٢٦٦/١٧.

١٢) نقل صاحب التاج عن المناوي أن الهيولى لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة واصطلاحاً جوهر الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال. ينظر تاجر العروس ٨٢٢/١٥.

١٣) تفسير القرآن الكريم ١٤٩/١.

١٤) إحقاق الحق ٢١٤/٢.

١٥) ينظر ينابيع المودة، للقندوزي ٥٢٢/٣.

١٦) سورة العلق: ٣. ٤، ينظر أضواء البيان للشنقيطي ٢٥/٩.

١٧) ينظر المزهر ٣٤١/٢ وما بعدها، وألفباء اللغة العربية لأمين الوردي ورسم المصحف، غانم قدوري الحمد ١٧، ومبدأ ظهور الكتابة العربية وتطورها لغاية القرن الأول الهجري، أسامة ناصر النقشبندي، المورد م١٥، ع٤، ١٩٨٦.

١٨) ينظر الزينة في معاني كلمات الناس ٦٦/١.

١٩) ينظر الزينة ٦٧/١ . ٦٨.

٢٠) ينظر التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة الأصفهاني، ١٦، والزينة ٦٦/١.

---

[21]) المزهر ٢/٣٤٧.

[22]) الكتابة والتطور الحضاري في العراق، كاظم سعد الدين، مجلة المورد ع١، م٢٩، ٢٠٠١.

[23]) ينظر الكتابات النقشية في دير الربان هرمزد ١٣.

[24]) تاريخ العرب في الإسلام، جواد علي ٢٠٨/١، وينظر رسم المصحف ٤١.

[25]) الحروف للرازي ١٣٨.

[26]) تفسير القرآن الكريم ١٤٧/١.

[27]) ينظر المزهر ٣٤٨/٢ وبحار الأنوار ٣١٧/٢.

[28]) ينظر مستدرك سفينة البحار ٢٨٩/١.

[29]) بحار الأنوار ٣١٧/٢.

[30]) بحار الأنوار ٣١٧/٢.

[31])أمالي الصدوق ٣٩٥، وينظر معاني الأخبار ٤٦ و مستدرك سفينة البحار ٣٧٩/١.

[32]) تفسير القرآن الكريم ١٤٩/١.

[33]) ينظر الكافي ١٨٦/١، وبصائر الدرجات ١٧٠.

[34]) ينظر الإمام جعفر الصادق عليه السلام، للشيخ محمد الحسين المظفر ١٧٩/١.

[35]) ينظر لسان العرب، المصباح المنير، المنجد مادة (جفر) والجفران الأكبر والأصغر ٢٠.

[36]) مفتاح السعادة، طاش كبرى زادة ٤٢٠/٢.

[37]) ينظر الجفران ٢٠.

[38]) الجفران ٢١.

[39]) الجفران ٢٢.

[40]) المصدر نفسه.

[41]) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤٩٩/٤.

[42]) الحديد: ٤ .

[43]) تفسير السمعاني ٣٣١.

[44]) ألف باء، البلوي ٧٥/١.

٤٥) ألف باء، البلوي ٧٥/١.

٤٦) ينظر الزينة ٦٦/١.

٤٧) ينظر دروس في اللغة العبرية، ربحي كمال ٦٨. ومجلة المورد م٢٩/ ع١، ٢٠٠١، ص٣٠.

٤٨) بحار الأنوار ١٦٤/١٠.

٤٩) ألفباء ٩١/١.

٥٠) ينظر ألفباء اللغة العربية ١٢ . ١٤ ورسم المصحف ٤١.

٥١) ألفباء اللغة العربية ١٢. ١٤، وينظر بحار الأنوار ؟؟/٣٢٠ ورسم المصحف ٤١.

٥٢) تاريخ العرب في الإسلام، جواد علي ٢٩/١.

٥٣) شمس المعارف الكبرى ٣٠٤، وينظر تفسير القرآن الكريم ١٤٨/١.

٥٤) ألفباء اللغة العربية، جواد أمين الورد ٧٥.

٥٥) ينظر الكتاب ٤٠٤/٢ والمقتضب ١٩٤/١ والجمل ٣٧٥ . ٣٧٦، وسر صناعة الإعراب ٥١/١.

٥٦) ينظر الكتاب ٤٠٤/٢.

٥٧) ينظر المنقوص والمقصور والممدود ٢٨، ومنثور الفوائد لأبي البركات الأنباري، تحقيق حاتم الضامن، مجلة المورد مجلد ١٠، عدد ١، ١٩٨١.

٥٨) ينظر بحار الأنوار ٣١٧/٢.

٥٩) الإسراء: ٨٨، وينظر بحار الأنوار ٣١٧/٢.

٦٠) الأنبياء: ٨٧.

٦١) القلم: ١.

٦٢) ينظر الحروف للخليل ٣٤ وما بعدها.

٦٣) لم يذكر لها معنى.

٦٤) ورد هذا المعنى عند الكنعانيين أيضاً (أنظر جدول معاني أبجد عند الساميين في هذا البحث).

٦٥) منثور الفوائد، المورد م١٠/ ع١، وألفباء اللغة العربية ١٢ . ١٤.

٦٦) ينظر الحروف للرازي ١٤١.

٦٧) آل عمران: ١٥٤.

[68]) الفتح: ٢٩، ينظر مستدرك سفينة البحار ٤٩١.